

مجلة أنثروبولوجية الأويان | المجلد 17، العدد 01، 15 جانفي 2021، ص 799-809

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قراءة في أعمال المستشرق الفرنسي المنتمي إلى دائرة المعارف الإسلامية

"موريس جودفروا ديمومبين"

Insight into Works of the French Orientalist belonging to the
Centre of Islamic Knowledge

Maurice Gaudefroy Demombynes

*نادية بولقدام

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان - الجزائر -

nadia.boulakdem@univ-tlemcen.dz

تاريخ القبول: 2020/11/28

تاريخ الاستلام: 2020/06/06

ملخص:

نعمد من خلال هذا المقال إلى تسليط الضوء على آثار أحد أهم المستشرقين الذين عرفهم التاريخ، إنه "موريس جودفروا ديمومبين" (Maurice Gaudefroy Demombynes) الذي ما زال الباحثون، المسلمون والعرب منهم قبل الغربيون، يعتمدونها في دراساتهم حول الإسلام وتاريخ الحضارة الإسلامية، ظنا منهم أنها دقيقة ومفصلة. فما مدى دقة أعمال ومؤلفات المستشرقين عموما، وأعمال "موريس جودفروا ديمومبين" خصوصا، وهل يمكن اعتمادها كمصادر موثوقة؟

الكلمات المفتاحية: الأنثروبولوجيا والإستشراق، المستشرق الفرنسي "موريس جودفروا ديمومبين"، الإسلام وتاريخ الحضارة الإسلامية.

Abstract:

We aim through this article to highlight effects of one of the most important Orientalists in history: "Maurice Gaudefroy Demombynes", who Muslim and Arab scholars, including Westerners, are still relying on to perform their studies on Islam and the history of Islamic civilization, believing in its accuracy and reliability. So, how accurate are the Orientalists works in general, and those of "Maurice Godefroy Demombynes" in particular, and to what extent can they be relied upon as reliable sources?

Keywords: Anthropology and orientalism; the french orientalist Maurice Gaudefroy Demombynes; Islam and the history of Islamic civilization.

* المؤلف المرسل: نادية بولقدام، الايميل: nadia.boulakdem@univ-tlemcen.dz

مقدمة:

نعتمد من خلال هذا المقال إلى تسليط الضوء على آثار أحد أهم المستشرقين الذين عرفهم التاريخ، إنه "موريس جودفروا ديمومبين" (Maurice Gaudet Demombynes) الذي ما زال الباحثون المسلمون والعرب منهم، قبل الغربيون، يعتمدونها في دراساتهم حول الإسلام وتاريخ الحضارة الإسلامية، ظنا منهم أنها دقيقة ومفصلة. فما مدى دقة أعمال ومؤلفات المستشرقين عموما، وأعمال "موريس جودفروا ديمومبين" خصوصا، وهل يمكن اعتمادها كمصادر موثوقة؟

أولا: الفرق بين الأنثروبولوجيا والاستشراق:

كثيرون هم الذين يتساءلون عما إذا وجدت فروق بين الأنثروبولوجيا والاستشراق، كونهما يصبان في نفس الوعاء، فكلاهما يدرسان الإنسان من حيث اللغة والمعتقدات والتقاليد والعادات والتقاليد والهوية... من أجل هدف واحد: الهيمنة على الشعوب واحتلالها (رضوان السيد، 2007، ص 11). ففكرة استقدام المستشرقين والأنثروبولوجيين إلى الشرق، ما هو إلا وسيلة فعالة لفهم الآخر الشرقي المختلف عن الأنا الغربي بنظرة دونية، بهدف تسهيل عملية السيطرة على تلك الشعوب وبالتالي الاستحواذ على معارفها وثرواتها (رضوان السيد، 2007، ص 11 إلى 13). تساؤلا سوف يجد توضيحات طي هذا المقال فيما سوف يأتي.

في سبيل استكشاف الهند والصين وبلاد العرب فضلا عن حضارات الأمريكيتين وأفريقيا السوداء وشعوب أستراليا، ابتدع علمان: الأنثروبولوجيا والاستشراق (البهى محمد، 1961، ص 565). أما الأنثروبولوجيا فتعرف على أنها دراسة الشعوب البدائية اعتمادا على تصور علوم الأحياء والاجتماع والثقافة. أما الاستشراق فبني على تطور علوم التاريخ والأديان واللغات. كما تعد الأنثروبولوجيا والاستشراق أداتي معرفة وسيطرة وحصيلة لتمدد أوروبا في العالم. لقد تأسست الأنثروبولوجيا والاستشراق لدراسة المجتمعات غير الغربية والتي من بينها العالم العربي. وقد تأسس هذان العلمان على علاقة وثيقة مع الاستعمار والإمبريالية. فالاستشراق يكشف عن طبيعة العقلية الأوروبية ونظرتها إلى الآخر أكثر مما يكشف عن الموضوع المدروس. فهو موضوع دراسة وليس دراسة موضوع، كما أنه يعبر عن مصالح الغرب ورؤيته لمجتمع الشرق أكثر مما يكشف الحقيقة الاجتماعية والثقافية والسيكولوجية في بلدان الشرق، فهو يعكس صورة الشرق في ذهن الغرب (رضوان السيد، 1429 هـ، ص 15).

يبين "د. إدوارد سعيد" في دراسته الشاملة حول الاستشراق، أن الشرق كما يعرف به المستشرقون "هو اختراع أوروبي" فهو لا يتكلم عن نفسه بل يتم الكلام حوله بالنيابة عنه وليس بموجب واقعة، بل بموج مصالح الغرب ورغباته في تسويق سياسته الاستعمارية. لذلك جاء الاستشراق في جوهره ممارسة في السيطرة ورواية سياسة تصر على التفوق الغربي." (إدوارد سعيد، 2006، ص 33)

ما يهمنا أن الاستشراق كان المصدر الأول للبيانات التأملية الأنثروبولوجية في الشرق الأوسط. في تلك المرحلة كان المستشرقون، حتى منتصف القرن التاسع عشر تقريبا، علماء للعهدين القديم والجديد، أو مبشرين، وفي أفضل الأحوال علماء بالدراسات السامية. من أجل ذلك، يربط المفكرون الاستشراق والأنثروبولوجيا في النشأة ثم في المادة التي اعتمدت فيهما، ثم في أنهما علمان استعماريان أو نشئا في مرحلة الاستعمار وخدمته. (عامر عبد زيد الوائلي، 2020، ص 51)

كانت الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر علما وضعيا متطورا، بدأ بجمع معلومات في أمريكا الشمالية والجنوبية، فهو فعلا وليد الاستعمار وإن حاول الاستقلال عنه في السبعين سنة الماضية. أما الاستشراق فقد ارتبط بمحاولة الكنائس البروتستانتية ثم الكاثوليكية، معرفة أكثر عمقا عن موطن السيد المسيح. (Viswamattan, Gauri, 2001, p56)

في الوقت الذي "كان الاستشراق فيه يتعمق بين دراسة اللغات السامية القديمة واستكشاف المعالم والآثار، كان العهدان القلم والحديث يتهدمان تحت وطأة الدراسات النقدية والتاريخية والأثرية والألسنية، فتفصل الدراسات اللاهوتية والأخرى النقدية عن الاستشراق، ويصبح الاستشراق تدريجيا اختصاصا في فيلولوجيا أو تاريخ الإسلام والشرق الإسلامي وشعوبه وثقافته. بهذا الانفصال، أصبح الاستشراق أحد العلوم التاريخية، فاقترب مرة أخرى من الأنثروبولوجيا مع فارق أساس في المنهج. فالأول منهج تأصيلي يفسر كل شيء بالعودة إلى الأصل المفترض رمزا أو حقيقة أو تاريخا" (عامر عبد زيد الوائلي، 2020، ص 53). يسود الاستشراق التاريخية التي تعتمد الفلولوجيا النصية والتطورات التاريخية، على أن الأمر الأكثر تعقيدا يتصل بعلاقة الاستشراق بالسلطة الاستعمارية. ولعل قول "ريتشارد أنطوان" يؤكد أن الاستشراق هو مصدر البدايات الأولى للتأمل الأنثروبولوجي، قوله: "إن تطور أنثروبولوجيا الشرق الأوسط مرت بأربعة مراحل، مرحلة سيطرة المستشرقين، ومرحلة سيطرة الرحالة الإداريين السياسيين في

العصر الاستعماري، أي الأنثروبولوجيون الهواة، وأخيرا مرحلة سيطرة الأنثروبولوجيون المحليون". (عامر عبد زيد الوائلي، 2020، 53)

ثانيا: مدى دقة أعمال ومؤلفات المستشرقين عموما، وأعمال "موريس جودفروا ديمومين" خصوصا، وهل يمكن اعتمادها كمصادر موثوقة:

يعرف الاستشراق بأنه: "العلم باللغات والآداب والعلوم الشرقية، والعالم بها يسمى المستشرق والذي يعرف عادة على أنه المتخصص الغربي بتلك العلوم" (إسحاق موسى الحسني، 1967، ص 19). من خلال الاستقراء الشامل لما تمخض عنه الاستشراق فعلا، نجد أن الغالب على ما تناوله من الشرق هو معارف وحضارات العالم الإسلامي كما قال المستشرق الفرنسي (مكسيم رود نسو) في تعريفه للاستشراق بأنه: "اتجاه علمي لدراسة الشرق الإسلامي وحضارته" (إسحاق موسى الحسني، 1967، ص 20). وبما أن الاستشراق قد نشأ على يد الأوربيين، كان متماشيا ومتناسبا مع طبيعة الفكر الأوروبي في كل مرحلة من مراحل التاريخ، وكذلك منسجما مع نظرة أوروبا إلى الشرق وبالخصوص الشرق الإسلامي (بجي مراد، 1976، ص 358)

لا يخفى على أحد أن دراسات المستشرقين وبحوثهم كانت معمقة إلى أقصى الحدود كي يتمكنوا من فهم واستيعاب كل جوانب العناصر المركبة للمجتمعات التي تستهدفها بلدانهم. إذ شكلت تلك المؤلفات ذات الأهمية الكبيرة في ظاهرها، معلومات استراتيجية مفصلة عن المجتمعات المراد احتلالها، ترفع على شكل تقارير إلى كبار العسكريين ومسيري الدول الأوروبية، مما يجعل عملية الاقتحام مهمة غير مستحيلة. وهذا بالضبط ما حصل في الدول الشرقية التي هيمن عليها الأوروبيون، كالجائز مثلا، التي لاقت اهتماما كبيرا لدى المستشرقين الفرنسيين، فتعلموا لهجاتها وأتقنوها، وفهموا معتقداتهم واستطلعوا على عاداتهم وتقاليدهم، حتالفنون على اختلافها لم تسلم، مما سهل غرس الجهل والخرافات بين السكان، حتى أن السلطات الفرنسية تفتنت لقدسية الزوايا في المجتمع الجزائري من خلال ما قدمه المستشرقون، فتغلغل فيها باستعمال شيوخ عملاء أو حتى مستشرقين متخفين واستطاعت تمرير ما شاءت من الأفكار والأيدولوجيات، وبالفعل نجح ذلك. فلقد استطاعت فرنسا، على سبيل المثال، اقناع الشعب الجزائري، لعدة عقود، بأن الاستعمار قضاء وقدر يجب التأقلم معه وهو من عند الله عز وجل. كما استطاعوا ترسيخ الخرافات والإسرائيليات في عقول الجزائريين من خلال الزوايا العميلة.

كانت السلطات الاستعمارية الأوربية ترسل بعثات من الأنثروبولوجيين كي يجسدوا دراسات دقيقة حول الشعوب المراد استهدافها. فيتخذوا بين تلك الشعوب مكانا لهم، أين يتقمصون أدوار العلماء المسلمين. أول ما يشرعون به ضمن مهمتهم هو تعلم اللغة الأم للسكان الأصليين، ثم المعتقدات بعدها العادات والتقاليد والقيم... وغيرها من العناصر المركبة لتلك المجتمعات، وبعد وقت وجيز يكونوا قد ألموا بكل ما تحصلوا عليه من معلومات ترفع فيما بعد إلى الجهات الرسمية بلداهم الأصلية.

بالرغم من سيمة الخبث التي تتسم بها دراسات ومؤلفات المستشرقين، إلا أنها من جهة أخرى تعتبر مصادرا ثمينة لتاريخ البلدان الشرقية التي احتضنتهم، في كل المجالات، نظرا لدقة المعلومات التي تضمنتها، خصوصا ما احتفظ به منها في رفوف أرشيف الدول الغربية التي تبنتهم.

من خلال هذا المقال، سوف نحاول تسليط الضوء على آثار أحد أهم المستشرقين الذين عرفهم التاريخ، إنه "موريس جودفروا ديمومبين" (Maurice Gaudet Demombynes) الذي ما زال الباحثون المسلمون والعرب منهم قبل الغربيون، يعتمدونها في دراساتهم حول الإسلام وتاريخ الحضارة الإسلامية، ظنا منهم أنها دقيقة ومفصلة. فما مدى دقة أعمال ومؤلفات المستشرقين عموما، وأعمال "موريس جودفروا ديمومبين" خصوصا، وهل يمكن اعتمادها كمصادر موثوقة؟ لحل ذلك الإشكال، سوف نسعى إلى إظهار آثار هذا المستشرق ونحاول الغوص في عدد من القراءات التي سقطت على أكثر أعماله شهرة.

"موريس جودفروا ديمومبين" (Maurice Gaudet Demombynes)، هو مستشرق فرنسي تخصص في التاريخ، الشريعة، المذاهب والفرق، الفتوحات الإسلامية، الإسلام. هو مستشرق مُعرب احتص في الدراسات الإسلامية وتاريخ الأديان، ولعل تخصصه الحساس هذا هو ما فتح أبواب النقد والتشكيك حول أعماله، على رأسها كتاب "محمد" (علي حسني الخربوطلي، 1986، ص 25-26) الذي يضم سيرة النبي محمد عليه أفضل الصلوات والتسليم.

ولد بتاريخ 15 ديسمبر 1862 بـ Renan court – LES Amiens بفرنسا، وتوفي يوم 12 أوت 1957 عن عمر ناهز 94 سنة بـ Hautot – Sur Seine بفرنسا. درس في بداياته القانون، ثم أقام في الجزائر حيث شكلت هذه الخطوة نقلة مهمة في حياته. أثناء إقامته بالجزائر التحق

بمدرسة الآداب العليا وتتملذ على يد René Basset. ولما عاد إلى باريس التحق بمدرسة اللغات الشرقية والحضارات الشرقية حيث عمل كأستاذ للغة العربية (الجندي أنور، 1961، ص 18). بحلول سنة 1895 أصبح مديرا لمدرسة تلمسان (تلمسان مدينة في الغرب الجزائري)، وبعد ثلاث سنوات عاد إلى باريس ليشغل وظيفة أمين مكتبة مدرسة اللغات الشرقية، أين شرع في تدريس اللغة العربية الفصحى وغادرها سنة 1912 (علي حسن الخربوطلي، 1986، ص 30). حصل على درجة الدكتوراه في الآداب سنة 1923 وكان يبلغ الحادية والستين من عمره، ونتيجة لذلك عين مدرسا في كلية الآداب بجامعة باريس كما شغل منصب مديرا للدراسات الخاصة بالإسلام في القسم الخامس من مدرسة الدراسات العليا الملحقة بالسوربون. انتخب عضوا في أكاديمية النقوش والآداب الجميلة سنة 1935 (عبد الرحمان بدوي، 2003، ص 59). ولعل مكوثه لعدة سنوات بتلمسان قد أثر فيه فعني باللهجة العربية المغربية، حيث أصدر سنة 1912 كتابه "متن في اللهجة المغربية (Manuel d'Arabe Marocain)" بالاشتراك مع W. Marçais. (عبد الرحمان بدوي، 2003، ص 59).

ترجم سنة 1898 "تاريخ بني الأحمر آخر ملوك المسلمين في إسبانيا" كما ورد في تاريخ ابن خلدون. كما أخرج كتابا بعنوان "مراسم الزواج عند الجزائريين" سنة 1900 ولم ينشر إلا بعد وفاته، حيث قارن بين مراسم الزواج في تلمسان وقسنطينة وبلاد القبائل في الجزائر، مع مراسم الزواج في البلاد الإسلامية الأخرى (أسماء عبد الرحمان العقيل، 2020، العدد 524).

كان لدراسة القانون في شبابه الأثر البارز إثر توجهه إلى الاهتمام بالنظم الإسلامية، فأصدر عام 1921 كتابا بعنوان "Les Institutions Musulmanes" "النظم الإسلامية"¹⁹. كما وله دراسات عديدة في النظم الإسلامية، نذكر منها: (أسماء عبد الرحمان العقيل، 2020، العدد 524)

- "في بعض المؤلفات الخاصة بالحبسة"، مقال نشر في Journal Asiatique، ج 23، 1938، ص 449-457.
- "تعليقات عن النظام القضائي في البلاد الإسلامية" REI 1939 ص 109-147.
- "في نشأة القضاء في الإسلام" في Revue Africaine، ج 2، باريس 1939، ص 819-828. وهو عمل مهذا لـ "رونيه ديسو".

- "وظيفة إسلامية: المحتسب" في Journal des Savants، 1947، ص 33-40.
كما درس "الحج إلى مكة" فوصف بدقة مراسم الحج وأماكنه، وانتهى إلى أن "الجزء الجوهري من مراسم الحج سابق على الإسلام ولم يطرأ عليه تعديلات إلا في التفاصيل والتنظيم".
أما في كتابه "سوريا في عصر المماليك تبعا للمؤلفين العرب" فقد درس نظم الحكم التي اتبعتها المماليك في القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر الميلادي) والتاسع للهجرة (الخامس عشر الميلادي): العلاقة بين الخليفة والسلطان المملوكي، العلاقة بين السلطان والجيش، أسماء الموظفين. ويعد هذا المؤلف دراسة دقيقة وجيدة للنظام الإداري والسياسي في مصر والشام في تلك الفترة.
أما اهتمامه بإفريقيا، فقد جعله يترجم الفصل الخاص بالمغرب في كتاب "مسالك الأبصار" للعمري، وقد زود الترجمة بتعليقات وفيرة ومميزة.
من بين ترجماته المهمة الأخرى، ترجمته لـ "رحلة ابن جبير" سنة 1953، في ثلاث مجلدات تضم 409 صفحة.
من جهة أخرى صنفت ثلاث من أعماله على أنها الرئيسية والأكثر أهمية (الجندي أنور، 1961، ص 20):
1/ "العالم الإسلامي حتى الحملات الصليبية" باريس 1931.
2/ "نحو العربية الفصحى" (Grammaire de l'Arabe Classique) بالاشتراك مع Régis Blachère.
3/ "محمد" (Mohamed) باريس 1957 عند الناشر Albin Michel في مجموعة "تطور الإنسان" المجلد رقم 36 ويقع في 22 + 788 صفحة.
"اتفق لعقود على أن الاستشراق هو دراسات أكاديمية يقوم بها علماء غير مسلمين، للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب: عقيدة وشرعية وثقافة وحضارة وتاريخا ونظما وثروات وإمكانيات، سواء أكانت هذه الشعوب تقطن شرق البحر المتوسط أم الجانب الجنوبي منه، وسواء أكانت لغة هذه الشعوب العربية أم غير العربية كالتركية والفارسية وغيرها من اللغات، لأهداف متنوعة ومقاصد مختلفة (الجندي أنور، 1961، ص 20)."
اختلقت الآراء حول مصداقية أعمال ومؤلفات المستشرقين بين مدافعين ومنتقدين، غير أن أعداد المنتقدين لها قد تزايدت مؤخرا نظرا للبحوث المعمقة التي لحقت تلك الأعمال، خصوصا

بعد ترجمتها إلى العربية، الشيء الذي فضح الكثير من المغالطات. يعرف الدكتور "أحمد عبد الحميد غراب" في كتابه "رؤية إسلامية للاستشراق" الاستشراق على أنه "دراسة أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون - من أهل الكتاب خاصة - للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب، عقيدة وشريعة وثقافة وحضارة وتاريخا ونظما وثروات وإمكانيات.. بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيل المسلمين فيه وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، وعملية تبرير هذه التبعية بدراسات نظرية تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي (عبد الرحمان بدوي، 2003، ص 159)'. الكثير من الحبر سال في هذا السياق، إذ كثر التحذير من اتخاذ دراسات المستشرقين على محمل الجد لأنها تحتوي على مغالطات أو أخطاء سواء أكان ذلك عن حسن أو سوء نية. ارتأينا في هذا المقام تقديم قراءة في أعمال المستشرق الفرنسي "موريس جودفروا ديمومبين" التي تتسم بالحساسية، كونها تطرقت لسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والنظم الإسلامية والشريعة.. كنموذج حي لخطورة هذا النوع من الدراسات الإستشراقية.

ينتمي "موريس جودفروا ديمومبين" إلى أسماء لامعة معروفة من المستشرقين الذين ساهموا تحت إشراف المستشرق "أ. ي فنسك" في كتابة وتحرير مواد دائرة المعارف الإسلامية التي كان يرأسها، يلاحظ بوضوح أن الجامع فيما بين توجهاتهم وأبرز الخلفيات التي تتحكم في عقولهم وأقلامهم هي معاداة الإسلام، والتعصب ضده باعتباره دينا سماويا، لذا فبعضهم ينكر بصراحة أصل سماوية الدين الإسلامي والبعض الآخر يحاول نسف الأساس الذي يقوم عليه القول بسماويته. " (عبد الرحمان بدوي، 2003، ص 153) بذلك نستطيع الخروج بنظرة كلية عن كتاب ومحري هذه الدائرة مفادها أنهم يفتقدون النزاهة والموضوعية في تناول أمهات القضايا الإسلامية خصوصا ما يمت إلى أصوله العقائدية بصلة، وأنهم في طريقة تناولهم لها يهدفون إلى زرع الشك بصحة سماوية الدين الإسلامي، وصحة نزول الوحي الإلهي فيه على النبي محمد (ص)، وهذا ما يبدو جليا في الكثير من مواد ومطالب دائرة المعارف الإسلامية. كما أن الكثير من الباحثين المنصفين المحققين والمتخصصين قد تصدوا لدراسة دائرة المعارف الإسلامية وأشاروا إلى أنها تحوي مجموعة من الأخطاء والدسائس الناشئة عن التعصب الأوروبي، وأن أغلب كتابها قساوسة ومبشرون لا يهمهم سوى الافتراء على الإسلام وتشويه حقيقته، وقد اجتمعت آراؤهم على أن دائرة

المعارف الإسلامية تضم مجموعة من المحاذير التي يجب التنبيه لها والتصدي للرد عليها وكشف أهدافها، وهي (عبد الرحمان بدوي، 2003، ص 159):

1/ سيطرة البدع الدخيلة في الدين الإسلامي على المواد المكتوبة باحترافية مثيرة، وباستعلام أساليب الكذب المتقنة حتى يظن الباحث أنها من أصول الإسلام. كما أمعن مؤلفو الدائرة في تسجيلها وشرحها وكأنها حقائق ثابتة ومن الأصول المقررة والمسلم بها وليس من الدخائل.

2/ القصد المتعمد في الجمع بين أساطير البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان وحقائق الشريعة.

3/ جمعت دائرة المعارف هذه خلاصة ما كتب عن الإسلام في الكتب التي ألفها المستشرقون والتي كانت السمة الغالبة عليها هي الهجوم على الإسلام بشراسة خلال سنوات طويلة. عملت الدائرة على تنظيم هذا كله وجعلت منه مصدرا إسلاميا يرجع إليه بسهولة.

فيما يلي، نعرض بعض ما احتوته كتابات "موريس جودفروا ديمومبين" من مغالطات كنموذج يثبت صحة ما ذكر من قبل، استخلصتها من كتاب "دفاع عن محمد صلى الله عليه وسلم ضد المنتقسين من قدره" للدكتور عبد الرحمان بدوي، وهو كتاب مهم استعرض فيه الكاتب مغالطات عدد كبير من المستشرقين المنتمين لدائرة المعارف الإسلامية معللا بالبراهين كذبهم وتحايلهم.

● يقول "موريس جودفروا ديمومبين" في كتابه "محمد" .. ورأى الآخرون في محمد إنسانا مصروعا

وعرفوا بأنه كاذب وغير مسؤول" (عبد الرحمان بدوي، 2003، ص 162) ("موريس جودفروا ديمومبين"، محمد، ط3، باريس 1969 ص 82

● ذكر في كتابه محمد ("موريس جودفروا ديمومبين"، محمد، ط3، باريس 1969، ص 225) "ونسج من خياله أن زيجة النبي محمد (ص) من "زينب" رواية عاطفية وأنه أرادها لنفسه فأمر زوجها زيد، وهو ابنه بالتبني، أن يطلقها حتى يتمكن هو من الزواج بها، وبالتالي يزعم أن تحليل الزواج من زوجات الأبناء بالتبني أنزل لهذا السبب." (عبد الرحمان بدوي، 2003، ص 70)

● "وعن علاقة النبي مع اليهود، يزعم "موريس جودفروا ديمومبين" في أحد المقاطع أن محمد قد بدأ حصارا لم يكن مستعدا من الناحية العسكرية له، لكن كيف استطاع الحصول على كل حصون خيبر في خلال 40 يوما؟" (علي حسن الخربوطلي، 1986، ص 32-36)

- هناك هراء آخر: "أن المسلمين كانوا قلقين من مهاجمة بقايا اليهود الذين كان بعضهم يجاورونهم في المدينة ("موريس جودفروا ديمومبين"، محمد، ط3، باريس 1969، ص 153) ولكن هؤلاء المسلمين هم الذين طردوا اليهود من المدينة وقتلوا كثيرا منهم بالسلاح.."(علي حسن الخربوطلي، 1986، ص32-36).
 - قال ديمومبين في كتابه "محمد" ص464 "إن الصلوات الخمس وممارستها التقليدية في الإسلام قد شرعت بعد وفاة النبي محمد (ص) لأن المستشرقون الغربيون في كل كتاباتهم حاولوا ترسيخ أن الصلاة هي عادة أخذها محمد من اليهود الذين كانوا يقيمون ثلاث صلوات في اليوم، وأكدوا أنه في زمنه فرض على أتباعه، حسب زعمهم، القيام بثلاث صلوات في اليوم، ولم تصبح خمسة إلا بعد وفاته." (علي حسن الخربوطلي، 1986، ص32-36).
 - "يدعي في زواج زينب من الرسول محمد، أن إباحة زواج الزوجة السابقة للابن بالتبني إنما شرعت فقط لأن محمد كان يريد الزواج من زينب زوجة ابنه بالتبني قبل الطلاق." (عبد الرحمان بدوي، 2003، ص173)
- لقد أتى الدكتور عبد الرحمان بدوي في كتابيه "دفاع عن محمد صلى الله عليه وسلم ضد المنتقسين من قدره" و "دفاع عن القرآن ضد متقديه" بتفاصيل كذب وافتراء أشهر المستشرقين الذين تخصصوا في الإسلام والحضارة الإسلامية، أدعو من هذا المنبر القارئ الكريم إلى الاطلاع على محتوى هذين المؤلفين.

خاتمة:

في الأخير، لا يمكن التحامل المطلق ولا الثناء المطلق على أعمال ومؤلفات المستشرقين. إذ لا يمكن التنكر للكم الوفير من المعلومات التاريخية القيمة التي يمكن الاعتماد عليها في البحوث والدراسات، خصوصا لو تمكن الباحث من الحصول على المصدر الحقيقي المحتفظ به في أرشيف الدول الغربية المستعمرة، حيث أن المستشرقون كانوا يرفعون إل حكوماتهم معلومات دقيقة عن كل العناصر المركبة للمجتمعات المستهدفة، حتى يمكن ويسهل التحكم فيها. بينما مؤلفات أخرى اتسمت بالخبث، هدفها التضليل ونشر الجهل لنفس الهدف وهو الهيمنة على الشعوب المستهدفة. من هذا المنطلق يظهر جليا الهدف من تحرير هذا المقال، إنه تحذيري في المقام الأول، إذ

نطمح إلى تنبيه الباحثين والأكاديميين ودعوتهم للتحقق من المعلومات التي تنسب مصادرها إلى المستشرقين، فهي لا تتسم بالمصداقية المطلقة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية.

- 1- البهي محمد، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، القاهرة، 1961.
- 2- إدوارد سعيد، الاستشراق، المفاهيم الغربية عن الشرق، ترجمة محمد العناني، دار رؤية بالقاهرة، 2006.
- 3- إسحاق موسى الحسيني، الاستشراق نشأته وتطوره وأهدافه، ج1، مطبعة الأزهر 1967، الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية، الدورة التدريبية لمبعوثي الأزهر.
- 4- رضوان السيد، المستشرقون الألمان - النشوء والتأثير والمصائر، نشر المدار الإسلامي، ط1، 2007.
- 5- عبد الرحمن بدوي، دفاع عن محمد صلى الله عليه وسلم ضد المنتقذين من قدره، الدار العالمية للكتب والنشر، نافذة على الغرب، ط1.
- 6- علي حسني الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي.
- 7- علي حسني الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- 8- يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان.

ثانياً: المراجع باللغة الأجنبية.

1. Viswanathan, Gauri, **Power and Culture** ; Interviews with Edward W Said, New York, Vintage. 2001.

ثالثاً: المجلات.

- 1- الجندي أنور، مخططات الاستشراق، مجلة منار الإسلام، العدد 7.
- 2- رضوان سيد، الصراع على الإسلام من الاستشراق والرحلات إلى أنثروبولوجيا المحترفين والمحليين، مجلة الراصد، العدد الثاني، شعبان 1429 هـ.
- 3- عامر عبد زيد الوائلي، الأنثروبولوجيا الإسلامية، مقارنة في الاستشراق الجديد، صحيفة المثقف، العدد 5023، 2020/06/06.

رابعاً: المجلات الإلكترونية.

- 1- أسماء عبد الرحمان العقيل، الاستشراق والمستشرقون: نظرة منصفة، المجلة العربية، مجلة شهرية، العدد 524، ماي 2020. <http://www.arabicmagazine.com/Arabic/Articledetails.aspx?id=2629>

تاريخ التصفح: 2020/05/23 الساعة 20.45